عُنْوَانِ الحِكَمِ

(النُّونِيَّةُ) [1]

شَاعِرُ زَمَانِهِ , المُحَدِّثُ

أَبُو الفَتْحِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ البُستِيُّ

(330 تَقْدِيراً . 400 هـ)

قام بنشرها على الشبكة
أبو مهند النجدي
Almodhe1405@hotmail.com
almodhe@yahoo.com

(1) مِن كِتابِ (الجَامِعِ للمُتونِ العِلْمِيَّةِ) للشَّيخِ الفاضِلِ عبدِ اللهِ الشَّمرانِي – حَفِظَهُ اللهُ – [ط : مَدارِ الوَطَنِ / ط3 – 1426] .

[عدد الأبيات : 63]

[البحر : البسيط]

زِيَـــادَةُ المَـــرْءِ فِي دُنْيَـــاهُ نُقْصَـــانُ (1) وَرِبْحُـــهُ غَيْـــرَ مَحْـــضِ الْخَـــيْرِ خُسْـــرَانُ

وَكُـــلُّ وِجْـــدَانِ حَـــظٍّ لاَثَبَـــاتَ لَـــهُ (2) فَـــإِنَّ مَعْنَـــاهُ فِي التَّحْقِيـــقِ فِقْـــدَانُ

يَـــا عَـــامِراً لِخَـــرَابِ الـــدَّارِ مُجْتَهِـــداً (3) بِـــاللهِ هَـــلْ لِخَـــرَابِ العُمْـــرِ عُمْـــرَانُ ؟

وَيَـــا حَرِيصـــاً عَلَـــى الأَمْـــوَالِ تَجْمَعُهَـــا (4) أُنْسِـــيتَ أَنَّ سُـــرُورَ المَـــالِ أَحْـــزَانُ ؟

زَعِ الفُـــؤَادَ عَـــنِ الـــدُّنْيَا وَزِينَتِهَـــا (5) فَصَـــفْوُهَا كَـــدَرٌ وَالْوَصْـــلُ هِجْـــرَانُ[2]

وَأَرْعِ سَمْعَـــكَ أَمْثَـــالاً أُفَصِّـــلُهَا (6) كَمَـــا يُفَصَّـــلُ يَـــاقُوتٌ وَمَرْجَـــانُ

أَحْسِـــنْ إِلَى النَّـــاسِ تَسْـــتَعْبِدْ قُلُـــوبَهُمُ (7) فَطَالَمَـــا اسْـــتَعْبَدَ الإِنْسَـــانُ إِحْسَـــانُ

يَـــا خَـــادِمَ الجِسْـــمِ كَـــمْ تَشْـــقَى بِخِدْمَتِـــهِ (8) أَتَطْلُـــبُ الـــرِّبْحَ فِيمَـــا فِيـــهِ خُسْـــرَانُ ؟

أَقْبِـــلْ عَلَـــى الـــنَّفْسِ وَاسْـــتَكْمِلْ فَضَـــائِلَهَا (9) فَأَنْـــتَ بِـــالنَّفْسِ لاَ بِالْجِسْـــمِ إِنْسَـــانُ

وَإِنْ أَسَـــاءَ مُسِـــيءٌ فَلْـــيَكُنْ لَـــكَ فِي (10) عُـــرُوضِ زَلَّتِـــهِ صَـــفْحٌ وَغُفْـــرَانُ

وَكُـــنْ عَلَـــى الـــدَّهْرِ مِعْوَانـــاً لِـــذِي أَمَـــلٍ (11) يَرْجُـــو نَـــدَاكَ فَـــإِنَّ الحُـــرَّ مِعْـــوَانُ

وَاشْـــدُدْ يَـــدَيْكَ بِحَبْـــلِ اللهِ مُعْتَصِـــماً (12) فَإِنَّـــهُ الـــرُّكْنُ إِنْ خَانَتْـــكَ أَرْكَـــانُ

مَـــنْ يَتَّـــقِ اللهَ يُحْمَـــدْ فِي عَوَاقِبِـــهِ (13) وَيَكْفِـــهِ شَـــرَّ مَـــنْ عَـــزُّوا وَمَـــنْ هَـــانُوا

مَـــنِ اسْـــتَعَانَ بِغَـــيْرِ اللهِ فِي طَلَـــبٍ (14) فَـــإِنَّ نَاصِـــرَهُ عَجْـــزٌ وَخِـــذْلاَنُ

مَـــنْ كَـــانَ للخَـــيْرِ مَنَّاعـــاً فَلَـــيْسَ لَـــهُ (15) عَلَـــى الْحَقِيقَـــةِ إِخْـــوَانٌ وَأَخْـــدَانُ

مَـــنْ جَـــادَ بِالمَـــالِ مَـــالَ النَّـــاسُ قَاطِبَـــةً (16) إِلَيْـــهِ وَالمَـــالُ لِلإِنْسَـــانِ فَتَّـــانُ

---

(2) قوله (زَعِ) ؛ كذا بالزاي , وهو فعل أمر , ومعناه : كُفَّ .

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِم (17) وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلاَنُ

مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا (18) وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ

مَنْ مَدَّ طَرْفاً لِفَرْطِ الْجَهْلِ نَحْوَ هَوَىً (19) أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْماً وَهْوَ خَزْيَانُ

مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ لاَقَى مِنْهُمُ نَصَباً (20) لأَنَّ سُوْسَهُمُ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ

وَمَنْ يُفَتِّشْ عَنِ الإِخْوَانِ يَقْلِهِمُ (21) فَجُلُّ إِخْوَانِ هَذَا العَصْرِ خَوَّانُ

مَنِ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ (22) عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بُرْهَانُ

مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ (23) نَدَامَةً وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ

مَنِ اسْتَنَامَ إِلَى الأَشْرَارِ نَامَ وَفِي (24) قَمِيصِهِ مِنْهُمُ صِلٌّ وَثُعْبَانُ

كُنْ رَيِّقَ البِشْرِ إِنَّ الحُرَّ هِمَّتُهُ (25) صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا البِشْرُ عُنْوَانُ

وَرَافِقِ الرِّفْقَ فِي كُلِّ الأُمُورِ فَلَمْ (26) يَنْدَمْ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُمْهُ إِنْسَانُ

وَلاَ يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خَرَقٌ (27) فَالخَرْقُ هَدْمٌ وَرِفْقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ

أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدِرَةٌ (28) فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الإِحْسَانِ إِمْكَانُ

فَالرَّوْضُ يَزْدَانُ بِالأَنْوَارِ فَاغِمَةً (29) وَالحُرُّ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ يَزْدَانُ

صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ لاَ تَهْتِكْ غِلاَلَتَهُ (30) فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ الْوَجْهِ صَوَّانُ

فَإِنْ لَقِيتَ عَدُواً فَالْقَهُ أَبَداً (31) وَالْوَجْهُ بِالبِشْرِ وَالإِشْرَاقِ غَضَّانُ

دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا (32) فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلاَنُ

لاَ ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرَى مِنْ تُقًىً وَهُدًى (33) وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَفْنَانُ

وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ (34) وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ

"سَحْبَانُ" مِنْ غَيْرِ مَالٍ "بَاقِلٌ" حَصِرٌ (35) وَ "بَاقِلٌ" فِي ثَرَاءِ المَالِ "سَحْبَانُ"

لاَ تُوْدِعِ السِّرَّ وَشَّاءً يَبُوحُ بِهِ (36) فَمَا رَعَى غَنَماً فِي الدَّوِّ سِرْحَانُ

لاَ تَحْسَبِ النَّاسِ طَبْعاً وَاحِداً فَلَهُمْ (37) غَرَائِزٌ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ

مَـــا كُـــلُّ مَـــاءٍ كَصَـــدَّاءٍ لِـــوَارِدِهِ (38) نَعَـــمْ وَلاَ كُـــلُّ نَبْـــتٍ فَهْـــوَ سَـــعْدَانُ

لاَ تَخْدِشَـــنَّ بِمَطْـــلٍ وَجْـــهَ عَارِفَـــةٍ (39) فَـــالْبِرُّ يَخْدِشُـــهُ مَطْـــلٌ وَلَيَّـــانُ

لاَ تَسْتَشِـــرْ غَيْـــرَ نَـــدْبٍ حَـــازِمٍ يَقِـــظٍ (40) قَـــدِ اسْـــتَوَى فِيـــهِ إِسْـــرَارٌ وَإِعْـــلاَنُ

فللتَّـــدَابِيرِ فُرْسَـــانٌ إِذَا رَكَضُـــوا (41) فِيهَـــا أَبَـــرُّوا كَمَـــا للحَـــرْبِ فُرْسَـــانُ

وَلِلأُمُـــورِ مَوَاقِيـــتٌ مُقَـــدَّرَةٌ (42) وَكُـــلُّ أَمْـــرٍ لَـــهُ حَـــدٌّ وَمِيـــزَانُ

فَـــلاَ تَكُـــنْ عَجِـــلاً بِـــالأَمْرِ تَطْلُبُـــهُ (43) فَلَـــيْسَ يُحْمَـــدُ قَبْـــلَ النُّضْـــجِ بُحْـــرَانُ

كَفَـى مِـنَ الْعَـيْشِ مَـا قَـدْ سَـدَّ مِـنْ عَـوَزٍ (44) فَفِيـــهِ للحُـــرِّ إِنْ حَقَّقْـــتَ غُنْيَـــانُ

وَذُو الْقَنَاعَـــةِ رَاضٍ مِـــنْ مَعِيشَـــتِهِ (45) وَصَـــاحِبُ الحِـــرْصِ إِنْ أَثْـــرَى فَغَضْـــبَانُ

حَسْـــبُ الْفَـــتَى عَقْلُـــهُ خِـــلاًّ يُعَاشِـــرُهُ (46) إِذَا تَحَامَـــاهُ إِخْـــوَانٌ وَخِـــلاَّنُ

هُمَـــا رَضِـــيعَا لَبَـــانٍ : حِكْمَـــةٌ وَتُقَـــىً (47) وَسَـــاكِنَا وَطَـــنٍ : مَـــالٌ وَطُغْيَـــانُ

إِذَا نَبَـــا بِكَـــرِيمٍ مَـــوْطِنٌ فَلَـــهُ (48) وَرَاءَهُ فِي بَسِـــيطِ الأَرْضِ أَوْطَـــانُ

يَـــا ظَالِمـــاً فَرِحـــاً بِـــالعِزِّ سَـــاعَدَهُ (49) إِنْ كُنْـــتَ فِي سِـــنَةٍ فَالـــدَّهْرُ يَقْظَـــانُ

مَـــا اسْـــتَمْرَأَ الظُّلْـــمَ لَـــوْ أَنْصَـــفْتَ آكِلُـــهُ (50) وَهَـــلْ يَلَـــذُّ مَـــذَاقَ المَـــرْءِ خُطْبَـــانُ

يَـــا أَيُّهَـــا العَـــالِمُ المَرْضِـــيُّ سِـــيرَتُهُ (51) أَبْشِـــرْ فَأَنْـــتَ بِغَـــيْرِ المَـــاءِ رَيَّـــانُ

وَيَـــا أَخَـــا الْجَهْـــلِ لَـــوْ أَصْـــبَحْتَ فِي لُجَـــجٍ (52) فَأَنْـــتَ مَـــا بَيْنَهَـــا لاَ شَـــكَّ ظَمْـــآنُ

لاَ تَحْسَـــبَنَّ سُـــرُوراً دَائِمـــاً أَبَـــداً (53) مَـــنْ سَـــرَّهُ زَمَـــنٌ سَـــاءَتْهُ أَزْمَـــانُ

إِذَا جَفَـــاكَ خَلِيـــلٌ كُنْـــتَ تَأْلَفُـــهُ (54) فَاطْلُـــبْ سِـــوَاهُ فَكُـــلُّ النَّـــاسِ إِخْـــوَانُ

وَإِنْ نَبَـــتْ بِـــكَ أَوْطَـــانٌ نَشَـــأْتَ بِهَـــا (55) فَارْحَـــلْ فَكُـــلُّ بِـــلاَدِ اللهِ أَوْطَـــانُ

يَـــا رَافِـــلاً فِي الشَّـــبَابِ الرَّحْـــبِ مُنْتَشِـــياً (56) مِـــنْ كَأْسِـــهِ هَـــلْ أَصَـــابَ الرُّشْـــدَ نَشْـــوَانُ ؟

لاَ تَغْـــتَرِرْ بِشَـــبَابٍ رَائِـــقٍ نَضِـــرٍ (57) فَكَـــمْ تَقَـــدَّمَ قَبْـــلَ الشَّـــيبِ شُـــبَّانُ

وَيَـــا أَخَـــا الشَّـــيْبِ لَـــوْ نَاصَـــحْتَ نَفْسَـــكَ لَمْ (58) يَكُـــنْ لِمِثْلِـــكَ فِي اللَّـــذَّاتِ إِمْعَـــانُ

هَـــبِ الشَّـــبِيبَةَ تُبْـــدِي عُـــذْرَ صَـــاحِبِهَا (59) مَـــا عُـــذْرُ أَشْـــيَبَ يَسْـــتَهْوِيهِ شَـــيْطَانُ؟!

كُـــلُّ الـــذُّنُوبِ فَـــإِنَّ اللهَ يَغْفِرُهَـــا (60) إِنْ شَـــيَّعَ المَـــرْءَ إِخْـــلاَصٌ وَإِيمَـــانُ

وَكُـــلُّ كَسْـــرٍ فَـــإِنَّ الـــدِّينَ يَجْبُـــرُهُ (61) وَمَـــا لِكَسْـــرِ قَنَـــاةِ الـــدِّينِ جُبْـــرَانُ

خُـــذْهَا سَـــوَائِرَ أَمْثَـــالٍ مُهَذَّبَـــةً (62) فِيهَـــا لِمَـــنْ يَبْتَغِـــي التِّبْيَـــانَ تِبْيَـــانُ

مَـا ضَـرَّ حَسَّـانَهَا ـ وَالطَّبْـعُ صَـائِغُهَا . (63) إِنْ لَمْ يَصُـغْهَا قَرِيـعُ الشِّـعْرِ "حَسَّـانُ"